اللغة العربية وتشكيل الهوية في ظل العولمة

د. جميلة قيسمون

1. <u>مفهوم العولمة:</u>

يعتبر مصطلح العولمة من أكثر المصطلحات المعاصرة جذبا للأقلام، وإثارة للنقاشات والمجادلات، وذلك لما لها من تأثير على حياة الناس في مختلف أنحاء المعمورة وبما تطرحه من أفكار ومفاهيم وأنماط سلوكية تمس مناحي الحياة سواء منها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية.

والعولمة ترجمة للمصطلح globalization في اللغة الإنجليزية و mondialisation في اللغة الفرنسية. و بهذا " فإن العولمة من الناحية اللغوية تعني الحمل و الإجبار أو الإكراه على العالمية".[1]

أما اصطلاحا فقد تعددت التعريفات و اختلفت باختلاف المنطلقات و التوجهات و ما يهمنا في هذا المجال هو بأنها " إزالة الحواجز و المسافات بين الشعوب بعضها وبعض، وبين الثقافات بعضها و بعض، وبين الثقافات بعضها و بعض، وبذلك يقترب الجميع من (ثقافة كونية) و (أسرة كونية)، و يعرفها بعضهم بأنها تحويل العالم إلى (قرية كونية).[2]

العولمة كمبدأ تهدف إلى تعزيز الترابط بين شعوب العالم في إطار مجتمع عالمي موحد تتآزر فيه الجهود للسير نحو الأفضل، مجتمع القرية الكونية الواحدة، تتجاور فيه المجتمعات الإنسانية، متجاوزة الحدود الجغرافية متخطية الحدود الإقليمية، عالم أرحب، تتوحد فيه سبل التفكير وأنماط السلوكات وطرق العيش، وسبل حل الإشكالات المطروحة على الإنسان وبيئته، ويتوحد المصير والثقافة بما فيها القيم الإنسانية، واللغة وكل ما يتعلق بحياة البشرية. ومن ثمة تتقارب الشعوب وتتفاهم، فتزول بؤر التوتر وتنمحي الخلافات، فتنطفئ فتائل الحروب والصراعات، فينتقل المجتمع العالمي من حالة الفرقة والتشتت إلى حالة التقارب والانسجام، ومن حالة الصراع والتناحر إلى حالة التوافق والسلام، مجتمع تتجسد فيه طموحات متجانسة وقيم متماثلة تحكمه قوانين ومواثيق إنسانية واحدة، ومن هنا تتشكل هوية واحدة للبشرية جمعاء.

ويبدو أن الأهداف المصرح بها من طرف القائمين على الفكر العولمي هي في صالح البشرية، إلا أن ما نراه على أرض الواقع، وما أفرزته تطبيقاتها من أهداف خفية، أثبتت هيمنة النموذج الغربي عامة والأمريكي خاصة على المجتمعات البشرية، فالعولمة في حقيقة الأمر هي أمركة سياسية واقتصادية واجتماعية، وثقافية.

2. العولمة الثقافية:

لقد تعرضت دراسات كثيرة إلى هذا الجانب من العولمة التي تعني " أن الثقافة الغربية المعاصرة – و الناتجة عن اختلاط الجذور الثقافية الإغريقية و الرومانية بالمفاهيم المسيحية، بالتجارب و النظريات و التيارات الثقافية الحديثة– لابد أن تسود في العالم كله، و هنا لابد أن تسود المفاهيم الثقافية الغربية، و تختفي أمامها المفاهيم الأخرى في ثقافات العالم أجمع".[3]

ويشير الكثير من المهتمين بهذا الشأن أن العولمة الثقافية هي الصيغة الأكثر خطورة والأشد ضررا على الشعوب من غيرها من الأنماط الأخرى.

فالعولمة عابرة للقارات لا تعترف بالحدود الإقليمية ولا الجغرافية ولا السياسية ولا الثقافية، فهي بالتالي تخترق خصوصيات وهويات المجتمعات, وتعمل على تهميش قيمها ومعتقداتها وأساليب تفكيرها وأدوات تواصلها لتحل محلها ثقافة العولمة، وذلك بما تمتلكه من وسائل السيطرة والانتشار والغلبة، فانتفت بذلك المثاقفة المبرمجة وسبل التفاعل بين الشعوب لعدم توفر نفس الحظوظ.

عولمة ترتكز على إشاعة ثقافة الاستهلاك على الطريقة الغربية، مما يجعل أسواق المجتمعات الأخرى أسواقا جائعة تلتهم كل ما يصدر إليها، مطالبة بالمزيد من رؤوس الأموال والخدمات وما إلى ذلك. فحتى الثقافة تصبح سلعة يروج لها إعلاميا، مما يسهل بسط هيمنة شاملة على الشعوب بما يخدم مصالح المروج لهم وهم الغرب. إذن "العولمة تعني تعاظم آليات فرضه سياسيا واقتصاديا وإعلاميا وعسكريا".[4]

3. الهوية الثقافية :

مما سبق يتضح أن للعولمة تأثير على الهوية التي تحدد بصفتها مجموع قوائم السلوك و اللغة و الثقافة التي تسمح لشخص أن يتعرف على انتمائه إلى جماعة اجتماعية و التماثل معها".[5]

ولكن متطلبات العولمة تفرض ذوبان وتلاشي الهويات الثقافية المحلية المختلفة، بما تنطوي عليه من قيم أخلاقية وروحية وسلوكية، في سبيل توطين وسيطرة الهوية الغربية بكل معطياتها وأبعادها. ومما لا شك فيه أنه ولكي تقولب الجماعات في ثقافة واحدة لابد من القضاء على الثقافات الأخرى، وخاصة تلك التي تتسم بالأصالة والمقاومة والممانعة مثل الثقافة العربية الإسلامية. وذلك بوسائل شتى على رأسها السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا وسائر أدوات العلم والمعرفة التي تسخر من أجل هذا الهدف الأكبر.

هذه الهيمنة فرضت إذن تحديات ورهانات على المجتمعات عامة وعلى مجتمعنا العربي والإسلامي، إذ تعتبر مسألة الثقافة إفصاحا عن الهوية الحضارية التي تجعل المجتمعات تشعر بسيادتها واستقلاليتها، فتنزع إلى اتخاذ قراراتها السيادية بنفسها دون تبعية ولا انقياد للآخرين، فتنتفي طرق الاستغلال والسيطرة على الثروات المادية والمعنوية.

4. ***اللغة العربية والهوية:***

ومن البديهي أن الهوية مرتبطة ارتباطا وثيقا باللغة فهي لا تعتبر وسيلة للتواصل والتفاهم بين المجموعات البشرية فقط، بل هي الأداة المعبرة عن قيمها وثقافتها وانتمائها وهويتها. فللغة الأثر البالغ في تشكيل الهوية، والتي هي بعبارة أخرى ذات وماهية وحقيقة أية جماعة، في تميزها عن الجماعات الأخرى إذ أن "اللغة وعاء الثقافة، والثقافة أساس الحضارة والحضارة ترجمة للهوية، ومن هنا كانت اللغة من أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية الأمة، وكلما كانت اللغة أكثر اتصالا بثقافة الشعوب كانت أقدر على تشكيل هوية الأمة وحَمْلها"[6] ويشير بعض الباحثين بأن " علماء الاجتماع ينظرون إلى اللغة على أنها حقيقة و ظاهرة اجتماعية و تعبير عن تنظيم اجتماعي لمجتمع معين و من هنا نفهم تعلق كل شعب بلغته، لأن الأفراد دائما يرتبطون بأبنيتهم الاجتماعية، كأن هؤلاء يرون في اللغة أيضا مظهرا من مظاهر الهوية، أو الوجود[7].

والحقيقة أنه كلما تضافر أكثر من عنصر في تشكيل الهوية كلما ازدادت الهوية قوة ووضوحا وتوفرت عوامل التمازج والتماسك والتوحد والانصهار.

ولاشك أن من أهم مقومات هوية أمتنا هي اللغة العربية والدين الإسلامي ولذلك سميت منطقتنا بأنها عربية نسبة إلى اللغة وبأنها إسلامية نسبة إلى الدين، فاللغة تجمع هذه الشعوب في بوتقة واحدة من جهة، والدين يلم شتاتها من جهة أخرى، ونفس الأمر بالنسبة

للعناصر الأخرى. فمن لم يكن مسلما فهو عربي ومن لم يكن عربيا فهو مسلم تجمعه مع البقية عناصر أخرى. فمنطقتنا نظريا محظوظة لتوفر عناصر عدة في سبيل تشكيل هويتها، فكلما انتفى عنصر أو خفت إشعاع آخر إلا وتداعت بقية المكونات بالسهر والحمى مساندة ومدعمة لبطاقة هويتها.

ومن نافلة القول فإن للغة العربية مكانه خاصة في نفوس المسلمين والقرآن الكريم كان دائما للإشعاع الحضاري الذي عم أجزاء شتى من المعمورة، والذي استوعبت لغته العربية الثقافة والفكر والفلسفة والتشريع والطب والصيدلة والفلك ومختلف الاختراعات العلمية.

فاللغة العربية تتميز بهذه الخاصية والمكانة التي لم تتوفر لغيرها، فهي حية في نفوس المنتمين إليها والمتعبدين بها، ولا أدل على ذلك من أن بعض المؤمنين ينأى بنفسه أن يلقي بصحيفة عربية في أماكن غير طاهرة، والبعض الآخر "يسميها الحرف الشريف"[8]. وليس هذا من باب الافتخار غير المسنود بالأدلة فالواقع يصدق هذا التوجه، وهذا في حقيقة الأمر مكسب وفير للغتنا، إذ التعلق والحب والارتباط باللغة العربية وتقديسها، هي عوامل مساعدة على النهوض وتطوير هذه اللغة والارتقاء بها لتنافس بل وتتفوق على اللغات العالمية الأولى حاليا.

بالإضافة إلى ما سبق توجد عوامل أخرى مساندة لها وتدل على قدرتها على الصمود والبقاء، فهي لغة عريقة جدا بل هي أم اللغات، حسب بعض الآراء، تعود في نشأتها إلى أول من خلقه الله تعالى، إلى سيدنا آدم عليه السلام ولذلك نجد تأثيراتها واضحة في لغات العالم القديمة والحديثة[9]، وهي أهل لذلك، ألم تبق حية، رغم الأزمات والانتكاسات في بعض مفاصل تاريخها، لمدة تزيد عن أربعة عشر قرنا فيما هو متفق عليه.

إنها لغة ومصدر لهجات لحوالي ثلاث مائة وخمسين مليون نسمة ، بل إن بعض الدلائل والآراء تشير –رغم كل شيء– بأنها قد تكون لغة ذات مستقبل واعد، لكونها تمتلك مؤهلات وقدرات عدة تنطبق على مواصفات لغة حواسيب المستقبل، تلك الأداة السحرية المعاصرة للانتشار الواسع لأية لغة في العالم.

وفي هذا الاتجاه يشير بركات محمد مراد بأن أحد المستشرقين المنصفين شهد لصالح اللغة العربية وطالب منذ ما يزيد عن القرن بضرورة تعلمها بقوله: "اللغة العربية لغة وعي

ولغة شهادة، وينبغي إنقاذها سليمة بأي ثمن للتأثير في اللغة الدولية المستقبلية، واللغة العربية، بوجه خاص شهادة دولية يرجع تاريخها إلى ثلاثة عشر قرنا" [10] .

وهذه حقائق يجب التنويه بها، فالعربية لغة معمرة سادت مناطق شتى منذ القدم، وعاشت رافعة الهامة، لغة العلم والحضارة والحياة اليومية، ولا زالت تملك مقومات الصمود والقابلية للتطور والنمو واستيعاب معارف العصر ومبتكراته إن أراد المنتمون إليها ذلك، فهي لغة علمية تخضع لقواعد نحوية وصرفية عامة ودقيقة، والشاذ فيها قليل ومحفوظ عكس بعض اللغات الغربية كالفرنسية التي القواعد فيها لا تنطبق إلا في الحالات القليلة والشاذ عنها كثير حتى يكاد يقوض القاعدة لغة مرنة قابلة للاشتقاق مما يجعلها تتوفر على مصطلحات لمختلف العلوم والمعارف. وتتميز بالثراء وكثرة المفردات والمترادفات مع دقة متناهية في معانيها، بحيث بإمكانها التعبير عن أخص الخصائص، وبإمكانه التكيف مع متطلبات العصر."لغة تتميز بتنوع أصواتها وسعة قاموسها ومرونة أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية"[12].

وقد شهد لها حتى الغرب بجمالها وموسيقيتها وجمال خطها الذي يعتبر أداة للزخرفة، وما أمر تزيين المساجد بالخطوط العربية بالأمر الذي يمكن نكرانه.

ومن أجل كل هذه العبقرية والجمال يجب أن تشحذ الهمم للمحافظة على أمننا اللغوي والثقافي والحضاري وسيادتنا الوطنية، فالعيب ليس في لغتنا البحر الذي يكمن في أحشائه الدر والجواهر بل في راح يتشبث بتلابيب اللغات الأجنبية التي تفاني أهلها في خدمتها، ونقلوها من زواياها ومناطقها الجغرافية والإقليمية الضيقة إلى رحابة المعمورة لتصبح لغة العلم والحضارة والسيادة والريادة، وإذا تكاسلت أمة وغفلت عن صيانة وتعهد مكونات هويتها فتصيح سهلة الاختراق، طيعة لكل أشكال الهيمنة والسيطرة.

ومما لا شك فيه أنه وفي عصر الرقمنة وطغيان الإعلام(السلطة الرابعة) ،يكون الحصن الأول المستهدف هو اللغة العربية التي تشكل أحد أهم عناصر هوية الإنسان العربي، إذ أنها تطبع شخصيته بطابع مستمد من طبيعتها وطريقتها في التعبير والإفصاح عن الأفكار، والمشاعر الإنسانية.

فاللغة العربية هي عنوان هوية الإنسان العربي والمسلم، هي صوته المعبر عن فكره ووجدانه، عن عقيدته وإيمانه، عن ثقافته وتراثه، عن جماعته وانتمائه، عن ماضيه

وحاضره، عن طموحاته وآماله. وفي الارتباط والتعلق بها وإتقانها وتطويرها والاعتزاز بها اكتساب للثقة في النفس للانخراط في إثراء الحضارة الإنسانية، إذ أنه لم يثبت على أرض الواقع أن أمة اخترعت وأبدعت بلغة أجنبية عنها لانعدام الروابط الوجدانية المشعة للعقل، والمفتقة للمواهب، واللغة العربية أداة تواصل وتوحيد للشعوب العربية في إطار أمة واحدة ذات هوية واحدة، ومصير مشترك.

التحديات:

ومع أن لهذه اللغة تاريخا حضاريا ناصعا ومستقبلا واعدا، إلا أن واقعها اليوم يدعو إلى الاهتمام والعناية نظرا لما تتعرض له هذه اللغة الجميلة من إشكالات وتهديدات للمحاولة لردها إلى الصفوف الخلفية، إن لم يكن الهدف هو القضاء عليها بصفة نهائية حسب حلم البعض من أعدائها وتتمثل هذه التهديدات فيما يلي:

1- عدم إعطاء الأهمية الكافية للغة العربية من طرق المسؤولين على مستوى الدول العربية والإسلامية في مختلف الوزارات، وخاصة الوزارات المعنية بنشر اللغة كوزارات التربية والتعليم العالي والثقافة والإعلام، والهيئات التثقيفية.

فرغم أن كثيرا من الدول العربية تشير دساتيرها بأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية إلا أنه على مستوى الممارسة نجد غير ذلك، وتنحصر في بعض الوثائق الرسمية وفي بعض المصالح الحكومية. ثم لا توجد بصفة عامة مخططات علمية وبرامج مدروسة لنشرها والإعلاء من شأنها.

2- زرع الإحساس بالدونية والتخلف الحضاري في نفوس المتكلمين باللغة العربية، والنظر إليهم وكأنهم انحدروا من عصور قديمة تجاوزتها عجلة الزمن. ومن ثمة تتزعزع ثقتهم في أنفسهم وفي لغتهم، ويفقدون روح الاعتزاز والافتخار بها، وبكونها لغة معارفهم وتواصلهم.

3- الدعوة إلى توظيف اللهجات في كل المجالات إدعاء بأنها الأسهل والأقرب إلى الفرد المتكلم بها، ومن هذا المنطلق تصبح هي اللغة الأم، لتتزحزح اللغة الفصحى إلى درجة أقل شأنا بكثير من الدارجة. ومن يفعل ذلك فهو لا يعي خطورة هذا التوجه، إذ أن اللغة العامية لا تملك مخزونا حضاريا يقترب ولو من بعيد من مخزون العربية وكنوزها، ثم أن اللهجة لهجات لا تعد ولا تحصى وإذا

حاولنا التقريب بينها فذلك أمر صعب بل يكاد أن يكون مستحيلا، فأي لهجة ستسود؟ وكل اللهجات متساوية لا تتميز عن غيرها لا بعوامل و لا دوافع حضارية و لا نفسية أو وجدانية. وفي هذا الصدد يقول علي عبد الحليم عبد الله " أي هذه اللهجات العامية يشجع دعاة العاميات؟ و مهما دافع أنصار العاميات فسموها أحيانا لغة الشعب أو تراث الشعب أو المأثورات الشعبية، و مهما نادوا بأن تعنى بها الجامعات و أن تنشئ لها الأقسام العلمية و الكراسي و الأساتذة، فإن الدعوة لن تبلغ من نفوس العقلاء مبلغ الرضى بحال."[13]

ثم أن هذا الأمر يحتاج إلى دراسات وتقعيد لقواعدها، مما يجعلها تقع في إشكالية القواعد، وهذا يعتبر مضيعة للوقت وتبذيرا للطاقات، وتشتيتا للجهود، وتمزيقا لهوية العربي والمسلم إلى هويات مجهرية تنسف وحدة الأمة وقوتها.

4- إضعاف روح الإيمان في الفرد العربي وخاصة، الأطفال الصغار، وذلك بالإبعاد عن الدين الإسلامي بمختلف الوسائل، كالإشاعات والتشويهات والإساءات، حتى ينفصل الفرد عن دينه الذي هو المصل الحيوي والذي يغذي كيانه وهويته، ويسهل من ثمة سحبه إلى هويات أخرى مبرمج لها.

<u>سبل الواجهة:</u>

1- وجوب اهتمام المسؤولين في الدول العربية بوضعية لغتهم، فيوظفون اللغة العربية الفصحى سواء في معاملاتهم الإدارية أو خطبهم أو أحاديثهم الرسمية، فهم الممثلون لهذه الأمة وتخليهم عنها يشجع الشعوب على الاستهانة بها، والكف عن استعمالها.

2- إصدار قوانين ملزمة لتعميم استعمال اللغة العربية في كافة الهيئات الرسمية والتعليمية والعلمية والثقافية والإعلامية، ومطالبة الشركات العاملة في بلداننا بوجوب التعامل بالعربية أولا، ثم باللغة الأجنبية ثانيا، واشتراط إتقانها من طرف العاملين في أوطاننا إلى الحد الذي يمكنهم من التعامل مع محيطهم، ولا نجبر نحن على تعلم لغتهم لنفس الغرض.

3- تدعيم وتقوية الهوية العربية بأهم عناصرها وهو الدين الإسلامي. بما يشتمل عليه من قيم سامية ومثل وفضائل عليا، تثبت عالميته قديما حديثا، وأنه دين السريرة

النقية والمظهر الناصع. ولا سبيل إلى فهمه وتمثله إلا بإتقان لغته، للتزود بتعاليمه، والاطلاع على ثقافته وتراثه وقيمه الحضارية، وتاريخ المبدعين من رجالاته، الذين شيدوا حضارة عالمية، يعتز بها التاريخ، فيكونوا بذلك نبراسا للنشء الذي هو رجاؤنا.

4- فرض استخدام اللغة العربية ومنع الدارجة في جميع المراحل التعليمية المختلفة وفي جميع الفروع العلمية منها والأدبية. وهذا تأسيا بالدول الغربية نفسها التي تفرض توظيف لغتها في كل المجالات حتى ما تعلق منها بدراسة ثقافات وآداب أمم أخرى. ويجب من هذا المنطلق العناية بالعربية كلغة التخصصات في الميادين العلمية المختلفة، فيتشرب النشء لغته ويتمكن من استخدامها بسهولة ويسر، وتغنيه عن اللجوء إلى لغات أخرى معروضة عليه، فيشعر بالاكتفاء بلغته وهذا يبعث على الاعتزاز بالنفس فيتقلص ارتباطه باللغة الأجنبية إلا عند الضرورة القصوى.

5- العمل على تيسير اللغة المستعملة في العمليات التواصلية، والاهتمام بطرق تدريس القواعد، بحيث تكون مبسطة وجذابة خاصة بالنسبة للصغار، سواء في المؤسسات التعليمية أو بواسطة وسائل الإعلام، وإن المرء يتأسف على زمن مضى، كان الأطفال يتابعون فيه برامج في التلفزة منها برنامج يسمى: "مدينة القواعد" ترسخ قواعد اللغة العربية في ذهن الطفل بطريقة مسلية وهادفة، لكونها تستغل شغف الأطفال باللعب والألوان والتجسيد وكأنها لعبة ويجب أن تكون محتويات ومقررات تعليم اللغة العربية مرتبطة بحياتهم وحاجاتهم وميولهم

6- التصدي لظاهرة شيوع استعمال اللهجات العامية في العملية التعليمية بكل مراحلها، سواء داخل القاعات الدراسية أو في جميع الأنشطة المدرسية والثقافية، وسواء كان الأمر من طرف المعلم أو المتعلم، وذلك بآليات تتم برمجتها والتخطيط لها.

والأمر نفسه بالنسبة لوسائل الإعلام المتنوعة من صحافة وقنوات تلفزية ومحطات إذاعية، وأعمال أدبية خاصة ما تعلق منها بأدب الأطفال. وتوعية الآباء بدورهم في إعلاء شأن العربية، وذلك بتشجيع الأبناء على توظيف الفصحى في ممارستهم اللغوية اليومية. وهذا

أمر سهل إذا توفرت الإرادة والاقتناع بأهمية اللغة العربية الفصيحة في تنمية الفرد والمجتمع.

7- تطوير البرامج التعليمية، بحيث تواكب العصر، وتحافظ في نفس الوقت على الأصالة والهوية، بحيث تكون مفعمة بأريج جذورنا، ومشبعة بقيم حضارتنا ومنفتحة على الحضارة الإنسانية المعاصرة بكل انجازاتها. والواقع يؤكد أن أبناء أمتنا إن منحت لهم الفرصة فهم يملكون القدرة والكفاءة على الابتكارات والاختراعات وهذا قد يؤهلهم أن يكونوا حملة مشعل الحضارة من جديد، إذا تضافرت الجهود وخلصت النية.

8- ترجمة المراجع الأجنبية القيمة إلى اللغة العربية، وذلك لما للترجمة من إغناء وإثراء للغتنا ومعارفنا وثقافتنا وتسهيل الاطلاع على ما أنتجه الفكر البشري، دون الحاجة إلى إتقان اللغات الأجنبية. ويرتبط بهذه العملية الاهتمام بترجمة المصطلح وتوحيده. إذ أنه يعيش حالة فوضى غير مقبولة. وقد نشرت في هذا المضمار أبحاث كثيرة، إلا أن ما تجدر الإشارة إليه أن المصطلح سلاح ذو حدين، إن أتقنت صناعته فهو مفتاح العلوم والمعارف، وإن أهملت صياغته أدى إلى نقل المعرفة الإنسانية مغلوطة، وإلى تشويه اللغة العربية ومسخها.

9- العمل على المزيد من اتساع رقعة المتكلمين باللغة العربية، وذلك بنشرها في البلدان الإسلامية التي بدأ انحسار اللغة العربية يشملها لتحول شعوبها نحو إتقان اللغة الإنكليزية، ثم العمل على احتواء الأقليات في البلدان العربية والتي يعمل الغرب على انفصالها عن جسم الأمة من باب سياسة فرق تسد، ثم لا ننسى الجاليات العربية والمسلمة في البلدان الغربية التي تخطط لإدماجهم إدماجا كليا في هويتها.

10- الاستفادة القصوى من الأدوات التي وفرتها العولمة وفي مقدمتها الوسائل التكنولوجية المعاصرة، كالإعلام الآلي، والقنوات الفضائية ومختلف وسائل الاتصال وذلك يعود الفرد العربي والمسلم على سماع اللغة العربية وقراءتها والتفاعل معها بما تقدمه من أفكار ومعارف مختلفة فتسهل عليه عملية إتقانها وممارستها.

11- الاهتمام بتنشئة الجيل الصاعد- ذخر المستقبل- على حب لغته ودعم اعتزازه بها، وبخصوصيته الثقافية، وإيجاد طرق تحصنه وتمنعه من الوقوع في مخالب التأثيرات القوية للدول الغربية المهيمنة التي تعمل على محو كل هوية مخالفة لها. ولذا يجب مراقبة السيل الجارف من المعلومات المختلفة الواردة إلى فضائنا المعرفي وذلك بنشر الوعي لدى أطفالنا حتى يتعودوا على اختيار المفيد منها وترك ما دون ذلك المفيد الذي يدفع الفرد إلى تنمية ذاته وخدمة وطنه وأمته.

إن التخلي عن لغتنا معناه التخلص من رمز هويتنا وبصمة قيمنا ومفتاح حضارتنا، لنرتمي في أحضان حضارة وثقافة "الآخر" فيقع لنا ما وقع للغراب مع الطواويس، لأن الذي يريد التنصل من صبغته وجوهره لن يكون جديرا بالقبول و الاحترام، ولن يجد المكان المناسب له. وما أمر أبناء المهاجرين في الدول الغربية بخاف على أحد.

الهوامش

1) فؤاد البنا: العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري و رياح العولمة، دار التوزيع و البشر الإسلامية، الطبعة الأولى 2006، صفحة 230.

2) المرجع نفسه ص: 231
3) المرجع نفسه ص: 233
4) ضياء مجيد الموسوي: اهتزازات في أسس العولمة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2005 ص: 84.
5) جان بيير قارنيي: عولمة الثقافة، ترجمة عبد الجليل الأزدي، دار القصبة، الجزائر، 1999 ص: 14.
6) فيصل الحفيان: اللغة و الهوية: إشكالات المفاهيم و جدل العلاقات، مجلة التسامح www.altasamoh.net
7) هيثم بن جواد الحداد: "العولمة اللغوية" موقع مداد www.midad.com.
8) ماجد بن جعفر الغامدي: الهوية و القيم. موت العربية نموذجا، موقع صيد الفوائد www.saaid.net
9) مصطفى عبد العاطي غنيمي: اكتشاف علمي: اللغة العربية هي لغة آدم وهي أم اللغات وأقدمها. ملتقى حضر موت للحوار العربي، الساحة المفتوحة. www.hdrmut.net.
10) بركات محمد مراد: اللغة العربية وتشكيل هوية الطفل العربي مجلة الواحة. العدد الستون السنة السادسة عشر، شتاء 2010 www.alwahamag.com
11) عبد الله بن مسلم الهاشمي: دور منهاج اللغة العربية في الحفاظ على الهوية العربية. و مواجهة تحديات العولمة، موقع: مؤسسة الفكر العربي www.arabthought.org
12) أحمد بن محمد الضبيب: اللغة العربية في عصر العولمة، مكتبة العبيكان الرياض، 2001 ص 35.
13) د. علي عبد الحليم محمود: الغزو الفكري و أثره في المجتمع الإسلامي، دار المنار الحديث، مصر 1412هـ/1991م. ص 125.